الكفاءة الترجمية بين التشكيل الديداكتيكي ومتطلبات المهنة

Translational competence between didactic training and the requirements of the profession

سعيدة كحيل
جامعة باجي مختار
عنابة - الجزائر -
kohsaida@yahoo.fr

ملخـــص:

تقود هذه الدراسة إلى طرح إشكاليات دقيقة متعلقة بالمقصود من الكفاءة الترجمية ومن خلالها توصيف تفريعي **لجماليات** هذه الكفاءة وعلاقتها بمهنة الترجمة وسنركز على **كفاءة التواصل** ثم نحدد من يقوم بتكوين هذه الكفاءة وما طبيعة الدور المنوط بالديداكتيك والتدريس الجامعي، فهل نكون للمعرفة أم للمهنة؟ ثم أين نعد هذه الكفاءة، أقاعة الدرس كافية أم الورشة والتربص في مستوى المؤسسة حتمية تفرض التنسيق بين الجامعة و السوق؟

تتنوع سوق الترجمة بفعل الانفجار المعلوماتي والعولمة، وإن مهن الترجمة مؤشر للنمو الاقتصادي والثقافي للمجتمعات. فإن كان تعلم اللغات مطلب فردي فإن الترجمة توطين معرفي جماعي يرتبط بإقرار السياسة اللغوية وتحديد نصوص العمل " ماذا نترجم؟" وما هي لغات العمل.

إننا نترجم اليوم كل شيء ولإعطاء قيمة لهذه المهنة علينا أن نسطر الهدف من تكوين المترجمين بالجامعة إذ أن الذي يشتغل في الواقع في مهن الترجمة هم في الغالب الدخلاء.

علينا أن **نتساءل لمن نكون الطلبة في أقسام الترجمة ولماذا نكونهم وما هي طبيعة الكفاءة المطلوبة فيهم مسبقا وهل يمكن تنميتها، وكيف ننميها، ما هو دور التشكيل الديداكتيكي في كل هذا وما هي الاستراتيجيات المتبعة.**

سنطرح في النهاية إشكالية متأزمة تتعلق **بدور المترجم اليوم في الحفاظ عل طبيعة المهنة** وكيف يربح العرض ويقنع المانح ويبقي الأثر، كيف يكسب المهنة جمالياتها الشرعية وكيف ينصهر في الحرفة ويسترزق منها ؟

نتغيأ من وراء هذه الدراسة إنارة جوانب معتمة من الموضوع نثبت فيها أهمية التشكيل الديداكتيكي في تنمية الكفاءة الترجمية وطرق استثمارها في سوق المهنة، ومنها تفعيل دور الممارسة والتدريس الجامعي في تكوين كفاءات تقود إلى الثراء المعرفي والروحي لمهنة **شريفة ومبدعة**.

كلمات مفتاحية: الكفاءة الترجمية؛ الاستراتيجيات؛ دور المترجم؛ الديداكتيك، مهن الترجمة.

La compétence traductionnelle entre la formation didactique et l'exigence du métier

Résumé:

La problématique posée par cette approche concerne **le mode** de formation de la compétence traductionnelle à l'université ainsi que le rôle de la didactique dans cette formation.

Plusieurs questions seront traitées et discutées comme par exemple la relation compétences - métier et quelles stratégies adoptées pour la formation?

Nous chercherons également à trouver quels seront les débouchés à l'issue de cette formation et comment le métier du traducteur trouve-t-il sa place dans le marché du travail?

Un modèle de formation est proposé.

La formation doit s'appuyer sur des « expériences pratiques » acquises sur « le terrain » par des visites, stages en entreprises, ateliers…et ne pas se limiter aux cours classiques basés sur des théories et exercices sous forme de textes traduits dictés par l'enseignant.

Un enseignement conforme à un « programme adapté » doit être mis au point afin de garantir les compétences requises pour le métier de traducteur. Nous proposons ce modèle, établi sur la base de l'enseignement de deux modules et nous le discuterons.

Mots clés: Compétence traductionnelle; Stratégies; Rôle du traducteur; Didactique; Métiers de traduction.

Translational competence between didactic training and the requirements of the profession

Abstract:

The problem posed by this approach concerns the method of training translation skills at the university as well as the role of didactics in this training.

Several questions will be addressed and discussed, such as the skills-job relationship and what strategies have been adopted for training?

We will also seek to find out what openings will be at the end of this training and how does the profession of translator find its place in the job market?

A training model is proposed.

The training must be based on "practical experiences" acquired in "the field" through visits, internships in companies, workshops ... and not be limited to classic courses based on theories and exercises in the form of translated texts dictated by the 'teacher.

A teaching in accordance with an “adapted curriculum” must be developed in order to guarantee the skills required for the profession of translator. We propose this model, established on the basis of teaching two modules and we will discuss it.

Key words: Translational competence; Strategies; Role of the translator; Didactic; Translation professions.

مقدمة:

ترتسم أفق البحث في هذا الموضوع استجابة لمتطلبات العصر المتزامن مع الانفجار المعلوماتي والعولمة حيث تنبه الساسة ورجال الاقتصاد والجامعيون إلى أهمية ربط الجامعة بسوق الشغل وخلق مهن صغيرة قرينة بتخصصات العصر وهي مهن الترجمة. ومن هذا المنطلق نفتح ملف التكوين الديداكتيكي لكفاءة هذه المهن ذلك أن التقدم الاقتصادي هو نتيجة البحث الجامعي.

إن ملف تكوين المترجم في كفاءاته يمتد إلى عهد الفراعنة ومدارس بغداد وطليطلة إلى غاية انتهاء الحرب (**FIT**) العالمية الثانية بظهور برنامج التكوين الأول عندما تأسست المؤسسة الفيديرالية الدولية للمترجمين حيث توصلت إلى وضع استراتيجيات تربط الوضعية الاقتصادية والسياسية المتغيرة بتغير مهن الترجمة، ثم تطور التنافس الأكاديمي والثقافي في مستوى البحث الجامعي مقترنا بتكوين

مترجمين وتراجمة في مستوى خلايا البحث والإعداد الجامعي في كل من ألمانيا وإسبانيا ثم كندا والولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، خاصة في مستوى انجاز الوسائل المساعدة على الترجمة عبر الانترنت.

لقد قام **"مايكل كرونن"** بتأليف كتاب عنوانه "الترجمة والعولمة" تطرق فيه إلى الدور الجديد للمترجم وطرق إعداده لمهامه في سوق الشغل واستيراجيات العمل لربح معركة التفاعل الحضاري.

وذهب "جيريمي مينداي" إلى تصور آخر لمستقبل دراسات الترجمة باعتبارها نظاما بحثيا متداخلا مع أنظمة لغوية وثقافية غير محدودة مما يجعل فعل الارتقاء بالعمل الترجمي حقيقة تخرجه من دائرة **الحرفية والأمانة والعمل المعجمي والمصطلحي** إلى **البراغماتية والمقبولية والمردودية.** وقد دعمت هذا الاتجاه "سنيل هورمبي" حيث حددت رؤى علم الترجمة الموجهة نحو المنهج المدمج المشكل لنسيج فريد من نوعه في ظل المستجدات الكونية لمهن الترجمة. ومن صميم الممارسة توصلت النظرية الغائية إلى جعل دور المترجم موجها نحو المتلقي وهو في حالة مهن الترجمة، عرض الزبون.

في ظلال ذلك تقول **"مارلين روز"** : "إن الترجمة وعرض المهن يعززان الإبداع ومدارسته، باعتبارهما وحدة ضرورية ومتكاملة فكلاهما يقدم الربح للمترجم".

إن الشروط التي تكون فيها الترجمة برزخا شفافا جغرافيته النص والسوق، يلتقي فيهما زمنا القراءة و الكتابة بالتمثل و المنح هي ذاتها التي تجعل المترجم يسعى إلى تكوين كفاءاته، لكنه في جميع الأحوال يستحضر معارف ولغات العمل من أقاصي الآفاق ليشكل بها

خطابات ناجحة تتفاعل مع السوق لتكون بعد ذلك الترجمة شريانا ممتدا يحمل المزج العلمي الجامعي فيفجر النشاط المهني.

إنها فعل إضاءة للمشاهد الثقافية الفكرية ومرتع الاستهلاك الخلاق للثراء ولنفع.

نتوسم من خلال هذا الموضوع، البحث في جماليات الكفاءة الترجمية وتوصيفها وتفريعها واستراتيجيات تنميتها وتفعيل دور التدريس الجامعي في استغلاله للبحث الديداكتيكي في تشكيل هذه الكفاءات ثم تجلياتها في مهن تعرضها السوق.

إن هذا الطرح ينبجس بالوصف الواقعي لجدوى تكوين طلبة الجامعة بأقسام الترجمة، وهل أن مسار العولمة أثر على سوق الترجمة في الجزائر أم لا؟

سنحاول نقل تجربة تدريس مادتين في التخصص: نظريات الترجمة ومنهجية الترجمة، ومن خلالها نبين آليات تشكيل الكفاءة الترجمية وطرق إدماج الطلبة في مهن الترجمة.

1- جماليات ممارسة الترجمـــة:

إن طبيعة العمل الترجمي القائم على الممارسة يختلف عن أي نوع آخر إلا أنه يتشابه مع الحرف في انصهار صاحبها في التجربة. فالنحت مثلا يصدر من ذات النفس قبل مادة العمل. لقد قال **"جاك داريدا":** "ما أقبح النصوص دون ترجمة..." إن الثراء والنماء عبر المهنة هو الذي يجعل هذه النصوص جميلة منصهرة بجماليات التصور والإبداع الترجمي.

إن جماليات مهن الترجمة قرينة بفعل تحويل الإبداع وتلقيه وصنع تلق آخر، ولن يحصل كل هذا إلا بحصول كفاءة تبنى عادة في أربعة حقول من المهارات وهي(**الكفاءة القواعدية والاجتماعية والخطابية والإستراتيجية**)[1]

إذا فصلنا الكلام في جماليات الكفاءة الأولى، فإننا نربطها بالقدرة على **التحليل والتركيب** أي **التشفير** و**فكه**. أما الثانية فهي قرينة **فهم اللغة في سياقها الحالي**، والثالثة وليدة **القدرة** على **بناء وحدة الشكل** و**المضمون** في إنتاج النصوص المنطوقة والمكتوبة في إطار **السبك والحبك والتضام النصي** ونقلها إلى مستوى **التواصل.**

وتتمثل الكفاءة الإستراتيجية في **فعل ممارسة المهنة** أي التمكن من جماليات التواصل وتحسين التبليغ وتعويض القطيعة مع الأصل بسبب نقص كفاءة اللغة بحيث تتحقق معقولية (**intelligibilité**) ومقبولية (**Acceptabilité**) الترجمة بأفعال التواصل في مستوى فني عال .

2- <u>جماليات التواصل بالترجمة:</u>

قام **"ويدوسن"** بالتمييز بين مصطلحي (**usage et use**)، فالأول يخص مراعاة الاستعمال بحسب النظام اللغوي (القدرة اللغوية) أما الثاني فيرتبط بالاستعمال السياق الاجتماعي والثقافي.

إن الجانب الأول تتحقق جمالياته بدقة مساعدة الآلة، أما الثاني فشرطه حضور الأطراف المتفاعلة في السياق، فقد استمد منظرو الترجمة مفهوم التكافؤ بشتى أنواعه من هذا الاختلاف بين المصطلحين[2].

3- مفهوم الكفاءة الترجمية:

يمكن تحديد هذا المفهوم بالعودة إلى "**شوسكي و ديل هايمز** " و**هي المعرفة العملية للقواعد النفسية والثقافية والاجتماعية** التي تتحكم في استعمال الكلام في إطار تواصلي خالص تشترط في مجال تحويل الخطاب بالإضافة إلى المعرفة اللسانية والثقافية والموسوعية، **معرفة تداولية**[3]

ولا تحصل هذه الكفاءة إلا بالممارسة والتدرب على آليات الفهم باعتباره عملية ذهنية نتيجتها فك الرموز اللغوية والمعرفية وإعادة ترميزها دلاليا في لغة أخرى بالتأويل وتوقع التصورات عبر المرجع والدوال في نصوص ذات عمق معرفي[4].

3-1- استراتيجيات تشكيل الكفاءة الترجمية:

ركز الكثير من الباحثين في التعليمية واللسانيات المعرفية والعصبية اهتمامهم على هذه الاستراتيجيات التي يقوم بها المترجم تأويلا وتحصيلا ومهمته مزدوجة تقع بين **الفهم والإفهام** كما يقول "نيومارك"، فالفهم مهارة عليا تتحقق في مستوى إنتاج الخطاب الموازي بالركون إلى عمليات الذهن لتفسير جوهر الكفاءة الترجمية قبل الاستعداد اللغوي.

لقد جعل "**فودور**" العمليات الذهنية ذات تأسيس معرفي يبنى على ثلاثة أنماط من القدرات وهي: الأنظمة المركزية والقوالب الناقلة والأنظمة المركزية الناقلة، فالأولى متخصصة في تحليل ومعالجة الرموز وفكها وأمثلتها "الرموز اللغوية ومنها **المصطلح المتخصص وأسماء الأعلام والرموز غير اللغوية** أيضا" أما بقية الأنظمة فتعمل

على مركزة المعلومات التي أتتها من النواقل ومراقبة انسجامها بالربط وتحصيل الأثر.[5]

وعليه تراهن **ديداكتيك الترجمة** على تعليم الفهم في الدروس كما تعلم الذكاء الاصطناعي بحيث يبدأ التحضير له في المراحل الأولى من التعليم بتوجيه المنهاج الدراسي لتمثل المعارف بلغات كثيرة والتعرض للوسائل السمعية البصرية بدمج الاختلاف اللغوي وتقبل التناقض والتغاير والمماثلة في الأذواق والألوان...

إن الذي دعانا لتحليل مفهوم الكفاءة الترجمية من خلال الفهم والإفهام **قبل المعرفة اللغوية** هو تحويل مجال الاهتمام الديداكتيكي في دروس الترجمة من المعالجة اللغوية والتكوين اللساني وضرورة معاينة القواميس إلى التوجه إلى **معرفة الذات المترجمة** وقدراتها الفكرية على الانسجام و**حدس الاختيار** في ممارسة المهنة من خلال **قابلية صناعة الترجمة في الذهن**، وقد استثمر الباحث التونسي " محمد عز الدين" آليات الكفاءة الذهنية للمترجم وإقدار الآلة على عملها بذكاء والانتقال من الترجمة الحرفية إلى الترجمة الدلالية وهي فكرة شركة سيموس للترجمة.ويبين هذا الشكل عمليات التحويل الترجمي[6]

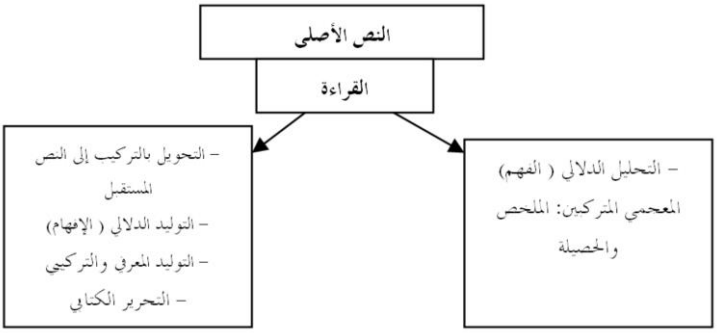

من وصف هذا الشكل نلاحظ تفاعل الكفاءة اللغوية والترجمية في حضور المهارات النفسية التي تقوم على التذوق والاستعداد لإنجاز الترجمة، وكذلك الثقافية على معدل الحسم المعرفي، ولا يتم هذا التفاعل إلا بالقراءة الترجمية الأولى وهي الانطباعية، ويستثمر فيها المترجم الخبرة السابقة ليبني عليها المعرفة الجديدة وربطها بتحصيل ما يعرفه عن موضوع النص الذي بين يديه، ثم القراءة الاستيعابية وتتحقق بالبحث والتوثيق العام ثم الخاص أي بالعودة إلى للموسوعة ثم الكتب العامة والمتخصصة بالتوسع في موضوع النص وفي هذه المرحلة ينجز المترجم الحصيلة المعرفية (**synthèse**) بطريقة دقيقة ومنظمة وهو أحد التمارين الرابطة تبني على القراءة والتحرير ويختبر فيها المترجم قدرته على الفهم. تليها القراءة الناقدة التي تعقب الترجمة النهائية للنص ومحاكمة التقنيات والطرائق وأخيرا القراءة التصحيحية أو المراجعة ويثمن فيها المترجم قدرة الجودة وضمان المردود.

من استراتيجيات تشكيل الكفاءة الترجمية البحث عن إطار مرجعي ينظر إلى **استحضار مهنة الترجمة في قاعة الدرس،** باعتبارها تشكيل ذو توجه اتصالي بأبعاده المختلفة" الموضوعاتية والوظيفية والنصية والمقاماتية"[7]، وعليه فإن تعليم المترجمين لمهنة تعدهم للمستقبل تتطلب بالأساس إخضاعهم للتواصل ومن هنا نفرع الكفاءة الترجمية إلى كفاءات المهنة وهي:

3-1-1- الكفاءة التواصلية: Compétence communicative

إن طبيعة التواصل بالترجمة تستحضر هذه الكفاءة التي ضمنها "دريدا" هذا الوصف بالموازنة بين مصطلحي الاختلاف **la différence** والإخلاف **la différance** فالأول معناه الإحالة على الآخر من خلال الانغلاق الذاتي. أما الثاني فموعده مع الذات والإحالة

على الآخر باستمرار[8] هذا الآخر الحاضر لحظة الكتابة والتلقي في الآن.

على هذا لا يمكن أن نمارس التواصل إلا **بالتخطيط العملي** إذ هو فعل مستهدف في الترجمة قصده ربط العلاقات الفكرية والإنسانية والاقتصادية مع الغير بهدف التأثير الإيجابي أو السلبي، وهو في مهن الترجمة أكثر حاجة لدراسته في **العرض والطلب والحجاج والإقناع**. وعليه، فإن العمليات التواصلية في الترجمة لا تهدف بالأساس إلى التعبير عن الرأي أو الفكر بقدر ما هي طريقة لتغيير **الاختلاف** بطريقة **التقريب** والإجابة عن حاجات تقتضيها المقامات التواصلية[9] والاهتمام باللسان وطريقة الكلام.

إن التواصل الذي تخلقه مهن الترجمة قرين بمعرفة السياق بما فيه المعرفة الموسوعية في وجود اللاتماثل بين الناس ومعارفهم ذلك أنه إذا كانت هناك معادلة تطابقية بين الناس، فإن التواصل لن يكون له معنى ولأن الناس محتاجون دائما لافتراضات تميز اختلافاتهم أكثر من حقائق معرفية جاهزة تطفئ جذوتهم نحو المساهمة في حل إشكالات المعرفة الإنسانية وتبدو **كفاءة التواصل بالترجمة مع هذا أرقى نوع من الكفاءات المعرفية**[10]

إن لهذا النوع من الكفاءة الترجمية بعدا **حجاجيا وتأويليا ودلاليا وحواريا** فكل بعد يفترض الآخر ولا يلغيه للتأثير والإقناع **قبل ممارسة المهنة وأثناءها وبعدها** وعلى المترجم أن يتقن مجال **التفاوض** لاقتلاع عرض المهنة والنجاح فيها.

3-1-2- الكفاءة المهنية: Compétence professionnelle

من الشروط المسبقة لهذه الكفاءة التمكن من لغتي المهنة بمراجعة براغماتية أي القدرة على توظيف اللغة المناسبة للمهنة وهذا

يقود إلى الكفاءة العليا للتفكير وهي ضرورة حيازة مستوى عال من الذكاء:

- الخبرة في الدراسة بنسبة 50 أسبوعا أي سنتين في ترجمة نصوص من تخصص واحد.

- إنجاز تمارين وأنشطة نصوص التخصص الواحد، ويتولد منها تشكيل الكفاءة المنهجية بالعودة إلى البحث الديداكتيكي واستثماره في درس الترجمـــة.

3-1-3- الكفاءة المنهجية: Compétence méthodologique

وتقوم على الأسس التالية:

أ- **تطوير قدرات التمكن المعرفي بـ:**

- قراءة المحتوى الإعلامي للنصوص.

- تحديد المشكلات بوضوح.

- تصنيف النص.

ب- **تطوير القدرة على العبير في لغة أخرى** بـ:

- تسطير استراتيجيات إعادة التشكيل.

- تجنب التداخل.

- تطويع العمل للزبون.

ج- **استيعاب المبادئ المنهجية لترجمة النصوص المتخصصة** بـ:

- التفريق بين المعجم العام والمتخصص.

- الحصول على موقف نقدي من المصطلح المتخصص.

- توظيف تقنيات العمل في الوقت المناسب.

- اختيار المكافئات.

- توليد المكافئات.

- استعمال لغة التداول في المهنة.

- رسم البطاقات المصطلحية لمعجم المهنة.

- ترجمة الوحدات الدالة وقياس الخبرة من قبلها.

د- **حيازة ردود أفعال كتابية في مجال التخصص ب:**

- تعميق المظاهر النفسية والمعرفية.

- تطوير كفاءة الحجاج (الإقناع).

- تطوير الإبداعية (التحسين المستمر لأسلوب الترجمة).

على المكون (الأستاذ الجامعي) أن يمارس التدخل المنهجي عند الضرورة ويخلق الأجواء المناسبة للمهنة حتى في حضور المعيقات كالعدد ونقص وسائل العمل.

وكما أن الناحت لا ينحت الحجر دون أن يعيش المغامرة فإن على المترجم أن يكيف كفاءاته والمهنة، ومنها:

3 -1- 4- كفاءة المردودية: Compétence de la rentabilité

إن مهنة الترجمة ككل المهن لها قواعد عمل دقيقة **أهمها ربط الوقت بكم العمل المنجز** و**الجودة** و**المردودية** .فكلما اهتم المترجم بالدقة المعرفية واللغوية واستغل الوقت المطلوب كلما كان بإمكانه **قياس خبرته في المهنة** وهذا الأمر له انعكاس على زيادة العرض، فمعيار كفاءة المردودية مرتبط **بنجاح استعمال العمل في السوق**.

لقد أكد "غواديك **Gouadec**" على أن الكفاءة الترجمية لم تعد مبنية على **الموضوعية** وإنما على **المردودية**. ومن أسس هذه الكفاءة نذكر:

- احترام عرض الزبون،بدقة العمل ومراجعته بوسائل المساعدة الإلكترونية.

- قدرة الاندماج في فريق العمل المتخصص وحيازة مهارة إدارة المشاريع.

- تطويع العرض للطلب والتفاوض مع العارض على الالتزام بالوقت وجودة المنتوج.

4- استراتجيات تشكيل الكفاءة الترجمية بالجامعة ومتطلبات السوق:

يطرح واقع مهن الترجمة إشكالية التوفيق في التوظيف بين **خريجي الجامعات** ومدارس الترجمة الحائزين على شهادة التخصص وبين **ممارسيها** خارج هنا الإطار **والدخلاء** على المهنة والحل في الغالب للحائز على **الكفاءة المتغيرة** بتغير معطيات السوق. فهل هناك **علاقة بين الدراسة الجامعية ومتطلبات السوق وما نوع الكفاءة التي نشكلها في دروس الجامعة؟**[11]

نؤكد في هده الدراسة على أن الكفاءة اللغوية التي تركز على إعدادها الدروس الجامعية ليست المقصد الأول فهي يسيرة الانجاز إن تم تشكيلها بممارسه نصوص المهنة وهو ما يدعمه هذا الرأي.

« Les compétences acquises dans une formation à la *traduction* dépassent largement la stricte compétence linguistique et même la sémiotique différentielle des textes. »[12]

أما **"جان دوليل"**، فيعتقد بأن المترجم الجيد هو الذي يحوز على أربع كفاءات وهي:

- **الكفاءة اللسانية** بمعرفة قواعد النظام اللغوي.

- **الكفاءة الموسوعية** بمعرفة العالم ومكوناته الفيزيائية والفكرية.

- **كفاءة الفهم** بالقدرة على تأويل النص وتفسيره.

- **كفاءة إعادة التعبير** بالقدرة على التحكم في تقنيات التعبير والتحرير.

تتناسق هذه المجموعة بفعل التواصل بتحصيل المعلومات وإيصالها وفق استراتجيات وإجراءات واعية وغير واعية شفوية وغير شفوية.

1-4- التشكيل الديداكتيكي للكفاءة الترجمية بالجامعة:

هناك توجهات معاصرة تدعو إلى ضرورة إخضاع مهن الترجمة للتكوين واستثمار البحث الديداكتيكي في تنميتها[13] ولكن السؤال المطروح هو: **من يكون المترجم للمهن وكيف ولماذا؟**

علينا التفريق في نوعية التحصيل **بين الشهادة والكفاءة** بالعودة إلى نوعية الدراسة و**العدد المتزايد لطلبة** أقسام الترجمة بالجامعة الجزائرية والذي لا يخضع لأي **سياسة لغوية** قرينة **بسوق الشغل،** ناهيك **عن العرض الضئيل** لمهن الترجمة مقارنة بسوقها العالمي وتوجهات العولمة.

إن **للترجمة الفورية نصيب الأسد** في هذه السوق في مستوى **المؤتمرات والمحاكم ومساجلات المصانع الكبرى والمفاوضات والحوار الافتراضي** .. فهل هناك تشكيل مناسب لكفاءة هذه المهن خاصة والسوق تعرف اليوم نشأة شركات الترجمة كالتي بادر بها الفرنسي "ماتيو مارشال" ففي حوار أجري معه حول أهمية الاستثمار في مهن الترجمة أجاب أنها مربحة جدا بل هي الحل للبطالة. ويراهن على سنة **2015** بأنها ستكون منطلقا لتثبيت العمل في مهن الترجمة في العالم مستفيدة من **تقاعد مهن أخرى.** إن العالم سيحتاج إلى ترجمة **السير الذاتية** للحصول على العروض وهذه **أقل** الخدمات.

إن الشهادة والكفاءة كما هو الحال في مجال **القانون والطب والاقتصاد متكاملتان في إطار التكوين النظري والتطبيقي استعدادا لممارسة الحرفة**[14]

ولا يمكن الكلام عن **التشكيل الديداكتيكي** للكفاءة الترجمية دون طرح قضية **المنهاج والبرنامج الجامعي بمحتواه وطرائقه وأهدافه وتقويمه للترجمة.**

إن وصف الواقع يحيلنا على غلبة الدروس **النظرية التلقينية واعتباطية العمل التطبيقي** أما **التربص والورشة ومذكرة الترجمة** فإن البرنامج الحالي وحتى المقترح الجديد ينص على **ترك الاختيار** للطلبة لأن المتابعة في حقيقة الأمر معدومة. إن حاجة الطلبة للممارسة أكيدة

في مثل هذه الفضاءات كما هو الحال في التخصصات الشبيهة كالطب مثلا بحيث يدعم **التدريس الجامعي بالمعاينة واكتساب الحرفة** وهنا نؤكد على رسم استراتجيات جديدة تبدأ **بانتفاء بنوك النصوص من عروض المهن الواقعية.**

لقد حددت "سنال هورنبي" مجال إعداد **الكفاءة بالجامعة** على أساس إعداد **الكفاءة الكتابية** ومرجعياتها الخارجية **ومعاييرها الإبداعية والتواصلية والإعلامية ومجالاتها اللسانية** وإن هذا التنوع يحضر في الدرس الجامعي بالتعاون مع القائمين على المهنة في الميدان[15]

« L'université doit en collaboration avec le milieu, identifier les compétences à transmettre et déterminer les objectifs d'apprentissage, elle doit faciliter la rencontre entre les connaissances théoriques et les exigences de la pratique professionnelle. »

وتشير إلى البحث الذي قامت به مجلة (**Meta**) في حضور **11** مترجما محنكا تكلموا عن نوعية التشكيل الديداكتيكي للكفاءة الترجمية والتي يقوم شحذها على الأسس التي تنبع منها قدرات العمل:[16]

« Capacité de comprendre un texte (savoir lire) et le rendre intégralement (savoir rédiger) ; souplesse et objectivité, mémoire et imagination, curiosité et excellente connaissance de langue, jugement et pragmatisme.. »

وعموما فإن تمارين الترجمة التي تبنى على التحليل والتحصيل **(analyse et synthèse)** تتم في درس الجامعة قبل ممارسة المهنة.

تقول " سنيـل هورنبـي:[17]

« The profile of our ensaged Professional translation becomes bolder [...] Formidable demands are going to be made on the institutions charged with training such multicultural experts »

ومن مشهد توصيفي للمترجم المختص في مهنة مستقبلية نخطط **لكفاءة الترجمية المتعددة** والتي يحضر لها في **الدرس الجامعي** كالآتي:

الكفاءات الترجمية المتعددة

كفاءة لسانية ونصية معرفة المراجع اللغوية	الكفاءة المعرفية	كفاءة معرفة الترجمة معرفة تقنيات الترجمة
القدرة على التحرير (الملخص، الحصيلة)	المعرفة العامة والمتخصصة	تطبيق استراتيجيات الترجمة
معرفة أنواع النصوص	معرفة تنظيم المعارف	القدرة على التوثيق
القدرة على القراءة الترجمية	الكفاءة المركبة معرفة وسائل العمل	التحكم في آليات التعبير

"علينا أن نفرق بين **الترجمة التعليمية** باعتبارها تمرين يعتمد على الترجمة لتعليم اللغة، و **تعليمية الترجمة** في متابعتها لأهداف مختلفة فليس الهدف منها مقاربة التراكيب والتمكن من اللغة أو حتى تحسين المستوى وإنما هدفها **تشكيل الكفاءة الذاتية** في الترجمة في حين تعتبر الترجمة التعليمية **اختبارا للكفاءة**."[18]

4-1-1- تمارين الكفاءة الترجمية:

يتموضع تدريس الترجمة في الجامعة بين تعليمية الترجمة والترجمة التعليمية وبينهما فراغ استراتيجي لتكوين مهن الترجمة حيث يتأرجح هذا التكوين في الواقع الديداكتيكي بين **المعرفة اللسانية وممارسة الترجمة وعلاقتها بالمهن المتعددة** كتعدد النصوص المتخصصة ويشترط التشكيل الديداكتيكي للكفاءة الترجمية البحث المستمر وإنجاز تمارين **الحصيلة المعرفية والموضوعاتية يليها الإعداد المصطلحاتي والدلالي في انجاز البطاقات المصطلحية وترجمة الوحدات الدالة.**

إن مثل هذه التمارين يتم التخطيط لها في درس الترجمة لتغدو بعد ذلك قاعدة عمل للممارسة اليومية المبنية على الفهم و التأويل:
« …tels exercices forçant à dépasser le simple décodage (la littéralité) et permettent d'accéder à un stade plus profond de compréhension…de tels exercices permettent même d'atteindre le stade de l'interprétation… » [19]

ومن بين هذه التمارين التي تعدها ديداكتيك الترجمة بالربط بين الكفاءة اللغوية والمعرفية نذكر:

أ- تمرين الترجمة المصطلحية:

لا يرتبط الإجراء بالمصطلح ولكن نكتييف هذا الأخير لطريقة التفريق بين المعجم والمصطلحية إلى القصور الدلالي للنص من خلاله.

ذلك أنه جوهر المشكلة في ممارسة الترجمة **مفاهيمية وليست لغوية**، وتقع مسؤولية التوجيه على عاتق مكون الترجمة وهو في هذه الحالة **الأستاذ الجامعي** في محو الحقيقة الزائفة وفي إلزامية العودة إلى القاموس الذي يكون في غالب الأحيان منشأ أخطاء الترجمة.

إن إجراء **البطاقة المصطلحية** هو في حد ذاته **بحث توثيقي** يبنى بالعودة إلى ورشة العمل في مستوى الترجمة التقنية ثم التأويل المعرفي بالعودة إلى **المراجع والموسوعة** ثم الغوص في كنه **المعنى السياقي** وتدقيقه **بالقاموس** الأحادي ثم الثنائي. و**للذاكرة الترجمية** أهميتها في تحديد الخيار المصطلحي.

ويقترح **"جون كلود جمار"** في مجموعة من مقالاته حول الترجمة المصطلحية القانونية وفق المقاربة التأويلية هذه المستويات الخمسة ويدعو إلى **تدريسها وممارستها**:

1- **التحليل الدلالي:**

يتمثل في استخدام معارف عامة ومعارف متخصصة حول الموضوع من الموسوعة ثم المعاجم وأخيرا انتقاء المصطلح ويدعو إلى استغلال المعاني العامة المتداولة خارج السياق اللغوي ثم تأويل المعنى السياقي وعلى المترجم استعمال **حواسه في الإدراك** ثم المعرفة النظامية والدلالية.

2- **التحليل النحوي:**

مقارنة النصوص في مستوى التركيب على أساس **تقابلي (الوحدات الدالة)**، أساس **نحوي دلالي**.

3- **التحليل المعجمي:**

ويكون بالبحث عن المكافئات المصطلحية أو توليدها (كيفية معاينة القواميس)

4- **التحليل الأسلوبي والتحرير:**

5- **التقويم:** تقويم أخطاء الترجمة قبل أخطاء اللغة (**20**)

ب- تمرين الملفات الصغيرة للترجمة:

تعد هذه الملفات على امتداد **الدروس بتجميع الملاحظات والمعارف في شتى المجالات المدروسة وخاصة في مستوى النصوص البراغماتية وتضم مختلف التمارين المنجزة والأسئلة والإجابات المطروحة كما تضم نصوص العمل.**

وأخيرا يمكن من خلال هذه الملفات أن يكون لطالب الترجمة **مراجع المراجعة للامتحانات،** إن هذه المهمة اليومية هي **مذكرات المهنة.**

4-2- تجربة ميدانية في تشكيل الكفاءة الترجمية وتكييفها مع المهنة:

يمكن لوحدات **مواد التخصص والتأطير المنهجي** أن تعد طلبة الترجمة لمهن معروفة في الواقع من باب حسن التخطيط وبناء على هذه الفكرة التي تراعي الإجابة عن سؤال: **لماذا نكون الطلبة في أقسام الترجمة؟**

حاولت أن أخطط للهدف من هذه الدراسة في مستوى تدريس مادتين بمرحلة التدرج (السنة الثالثة و الرابعة)، على أن أبدأ التجربة من مادة **نظريات الترجمة** (السنة الثالثة) لتدعم في السنة الرابعة في مادة **منهجية الترجمة.** والأكيد أن المادتين تنطلقان من الممارسة لتعود إليهما.

إن التجربة التي سأنقلها لكم ستطلعكم على حقيقة مفادها أن التنسيق بين المواد ينطلق في المادة الواحدة، وأن مواد الترجمة التطبيقية لا يمكن لوحدها تشكيل الكفاءة الترجمية.

كان الهدف من دروس نظريات الترجمة الانطلاق من صعوبات العمل وإيجاد الحلول بدقة ونجاعة، وذلك بعرض النظريات والطرائق والتقنيات المناسبة للترجمة الكتابية والشفوية بأنواعها المختلفة.

نستغل نهاية كل محور لتوظيف المعلومات النظرية بالبحث والتطبيق وتكون **الدروس مدعمة بتربصات ميدانية** حصيلتها **مقاربة مهنة** في **خبرة** لا تقل عن **شهرين** وتعرض سوق **الترجمة بعنابة مهنا مؤقتة** للطلبة المتربصين في هذه الفضاءات:

- المؤسسات الاقتصادية - مركب الحجار- العرض الهندي للترجمة من الانجليزية إلى العربية، مع وجود مترجم مختص بالمكان.

- دليل السياح في وكالات السفر.

- مؤسسة الجمارك البحرية.

- مؤسسات الصحافة.

- مكاتب المحاكم والمحامين.

- شركات الإشهار نجمة وجيزي.

- شركة صيدال للأدوية.

- المهن الصغرى بمكاتب الإدارات.

ننتقي أنواع النصوص من العرض ونسطر هذا الأنموذج الديداكتيكي لكفاءة المهنة:

- تحديد العرض وأهميته.

- الحصول على المراجع المطلوبة.

- اختيار طريقة عمل ومنهجية ترجمة.

- تحديد تقنيات العمل.

- تدعيم الكفاءة بتسطير استراتيجيات العمل.

- مباشرة القراءة الترجمية بأنواعها في فريق العمل أولا ثم نقل التجربة إلى ورشة الترجمة بالجامعة (ورشة افتراضية).

- المزاوجة بين القراءة والتحرير في تمارين التحليل والتركيب والحصيلة والملخص والبطاقة المصطلحية وترجمة الوحدات الدالة مع العمل في مجموعة دائما.

- تمارين الترجمة (العودة إلى كتاب "جان دوليل" و"نيومارك")

- مراجعة العمل وعرضه على مجموعة ثانية قبل المؤسسة بتوجيه من الأستاذ

- تحويل العمل إلى مذكرة تنجز بجانبها المنهجي والتطبيقي.

- تشكيل كفاءة المهنة.

- إتباع أسلوب العمل ذاته التركيز على المنهجية وعناصرها بالتوظيف العلمي الدقيق ...

- التركيز على الترجمة التحريرية.

- بما أننا لا نستطيع ممارسة المهنة في الجامعة، يتم التربص ونخلق الأجواء المماثلة.

إن طبيعة إعداد درس الترجمة في مستوى هاتين المادتين يستلهم ويتجاوز اليوم ما ذكر " **جون دوليل**" في شهادته عن "**بيار دافيــو**"، مؤسس تدريس الترجمة بالجامعة الكندية:

« […] au cours de mes leçons, j'expose à mes élèves la théorie de la traduction, mais aussi des indicateurs sur le vocabulaire et en outre sur la transposition des syntaxes, toutes les notions, tous les « trucs » du métier, qui sont sans doute d'un grand secours. Ils acquièrent une véritable expérience pratique»

إن الساعات المفروضة لكل مادة **30** درسا بحساب **300** ساعة في السنة.

هذا **دور الفضاء الجامعي في تطوير كفاءة المترجم " ذلك** لأنه يمكن أن يكون للجامعة دور ريادي في هذا المجال"[21].

إن تنمية الكفاءة الترجمية يتحقق في مستوى المهنة بالممارسة المستمرة وصولا إلى الخبرة. إن وصف حال هذه الكفاءة بأقسام الترجمة بالجزائر شبيه بما وصفته "**إليزابيث لافو**" في كندا و فرنسا، حيث أكدت على اكتراث المكونين الذين هم بالأساس مختصين في

الترجمة بالإعداد اللغوي فالحاصلين على الشهادات لا يراعون تطوير الكفاءة المستمرة بمزاولة المهنة [22].

وإن كانت السوق تحتاج بالفعل إلى كفاءة المترجمين فعليها **الإسهام في إعدادهم بالجامعة** في مستوى **المؤسسات سواء من الناحية الأكاديمية أو التأطير الحرفي بفتح ورشات خاصة بهم** أثناء وبعد الإعداد الجامعي للتطبيق كما يحدث مع طلبة الطب في الجامعة ، ودروس المعاينة الإجبارية، باعتبار الترجمة حرفة أيضا لا تكتسب إلا بالدراسة والمعاينة و النجاح في المغامرة ولذلك يعد **التنسيق بين التكوين الجامعي والمهن** من أهم **الاستراتيجيات** التي تقوم على تلبية الحاجات من **ممارسة مهنة فعلية في الترجمة.**

« Le traducteur de Métier ne traduit pas les mots ou des phrases in abstracto, mais toujours des textes réels destinés à un public défini »[23]

ولكل مهنة كفاءاتها الخاصة بحيث تختلف كفاءات مهنة المترجم **في المؤتمرات** عن مترجم **الأعمال الصحفية،** عن مترجم السترجة والدبلجة واللوحات الإشهارية... إلا أن الكل يشترك في قاعدة التجربة أساس التعلم

« En traduction, on reconnaît que l'expérience est à la base de l'apprentissage : plus on traduit, plus on l'améliore' cent fois sur le métier remettez votre ouvrage… »[24]

الخاتــمة:

لقد تغيرت النظرة إلى مهن الترجمة بحيث أصبحت تعرف تنافسا كبيرا يتطلب تشكيل **كفاءات حرفية،** فإذا أراد طلبة أقسام

الترجمة الحصول على مناصب عمل شريفة وسامية وذات مردودية عليهم كسب رهان الكفاءة في مستوى **دروس الجامعة والمطالبة بإجبارية التربص وحضور الورشة وكتابة مذكرة ترجمية حول مهنة المستقبل.**

في الأخير علينا في إطار التكوين الجامعي أن نزاوج بين النقل المعرفي والممارسة وتكييف المحتويات والأهداف والطرائق والتقويم لحاجات الطلبة من خلال إعدادهم لمهنة واقعية تخلق لديهم حوافز الإبداع والتألق.

لقد حاولنا في هذه الدراسة نقل تجربة متواضعة في تدريس المواد وتطويعها لخدمة مهن الترجمة دون أن ننسى الإجابة عن أسئلة الديداكتيك من وماذا وكيف ولماذا ندرس الترجمــة بالجامعة.

هوامش:

1- روجر ت، بيل، الترجمة وعملياتها النظرية و التطبيق، تر محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان ط1- 2001 ص 106-107.

2- باسل حاتم وإيان ميسون، الخطاب والمترجم، تر عمر فايز عطاري، مطبعة جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1995 ص 54-55.

3 - Galisson, D. Coste, Dictionnaire de didactique des langues, Hachette, France 1976, P.106.

4- « compréhension : opération mentale, résultat du décodage d'un message qui permet a un lecteur de saisir la signification qui recouvre les …» Ibid., Dictionnaire de didactique des langues, P. 202.

5- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2006، ص. 28- 29.

6- استفدت من مخطط وضع لعمل الدلالة لأستثمره عند المترجم محمد عز الدين، الترجمة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2000 ط1 ص 326.

7- إدوين غينتسلر، في نظرية الترحمة، اتجاهات معاصرة تر- سعد مصلوح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص. 168.

8- Derrida. J. Margins of philosophy, trans. A. RASS, Chicago, Press 1982.

9- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص.197.

10- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص. 198.

11--مارتن فورستنر ومحمد العلوي، نظرية الترجمة ومتابعة السوق كركنين أساسيين لجودة الترجمة –الأعداد والتخصصات والمهنة-، جامعة القديس يوسف، بيروت 2004.

12- Jean .R.Ladmiral, Marie .Mériaud, .Former, les traducteurs pour qui pourquoi ? Meta, L, 1, 2005, P.4.

13- Jean Vienne,Vous avez dit compétence traductionnelle ?, Meta, vol, 43, n2, 1998, PP.187-190.

14-Daniel, Gouadec, Comprendre et Traduire, Bordas, Paris, 1974.

15.16.17 - Snell Horneby, Mary, the Professional translation of tomorrow. Dalber up and loddegoard (eds/ 1992)

18- Jean Delisle, L'analyse de discours comme méthode de traduction, PP. 41- 42.

19- Jeanne Dancette, Compréhension en traduction, thèse de doctorat, Univ de Montréal 1991, P. 173.

20- J.C. Gémar, La traduction juridique et son enseignement, Meta 1979.
Traduire ou l'art d'interpréter, Meta 1995.

21- حسن الطالب، تعلم اللغات وتدريس الترجمة، ترجميات، العدد2، مايو- جوان 2006 ص 100.

22- Lavault. E. Fonction de la traduction en didactique des langues érudition 1998.

23- J. Delisle, L'analyse de discours comme méthode de traduction, P.42.

24- Jeanne Dancette, L'enseignement de la traduction peut-on dépasser l'empirisme ?